The Fatimid State in ALMaqrizi's Al-Mawaez wa ALatebar Bzker Alkotat wa ALathar (845 A.H/1441 A.D)

Fawzi K. Tawwahia[(1)*]

(1) Jordan University, Amman – Jordan.

Received: 01/11/2023
Accepted: 19/12/2023
Published: 30/06/2024

* ***Corresponding Author:***
f.tawwahia@yahoo.com

DOI: https://doi.org/10.59759/art.v3i2.604

Abstract

This study attempts to investigate Al-Maqrizi's sources in his book Al-Mawaez wa Alatebar by examining the sources related to the Fatimid state, as it is assumed that the sources of the Fatimid state have a special importance that stems from the importance and specificity of their study.

The methodology of the study was based on inventorying Al-Maqrizi's material, and monitoring the most important sources that he revealed, after the researcher made an approach to classify the material to facilitate the study, and reveal the specificity of the author's effort in studying the Fatimid state. It became clear that the type of material he deals with requires benefiting from certain sources made available to Al-Maqrizi sometimes, which was reflected in the value of the material he provided for Fatimid history. Al-Maqrizi's keenness to present a comprehensive picture of the state was clearly evident, in terms of presenting novels specialized in their subject as primary sources, and he was distinguished by providing information from his knowledge that added importance to the value of his material. The study concluded that he selected his novels from sources of value in their subject matter, yet he even interfered in evaluating some sources, whether primary or secondary.

Keywords: Al-Maqrizi, Historical Sources, Fatimids, Book of Plans.

الدولة الفاطمية في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

فوزي الطواهية[١]

(١) الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.

ملخص

تحاول هذه الدراسة البحث في مصادر المقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار من خلال فحص المصادر المتعلقة بالدولة الفاطمية، حيث يفترض أن لمصادر الدولة الفاطمية أهميّة خاصة تنبع من أهمية دراستها وخصوصيتها.

قامت منهجية الدراسة على حصر مادة المقريزي، ورصد أهم المصادر التي أفصح عنها، بعد أن قام الباحث بعمل مقاربة لتصنيف المادة تسهيلاً للدراسة، وكشفاً عن خصوصية جهد المؤلف في دراسة الدولة الفاطمية، تبين أن نوعية المادة التي يتناولها تقتضي الإفادة من مصادر معينة أتيحت للمقريزي في بعض الأحيان، الأمر الذي انعكس على قيمة المادة التي قدمها للتاريخ الفاطمي. ظهر جلياً حرص المقريزي على تقديم صورة شمولية عن الدولة، من حيث إيراد روايات متخصصة في موضوعها باعتبارها مصادر أساسية، وتميز بإيراده معلومات من اطلاعه أضافت لقيمة مادته أهمية، وخلصت الدراسة إلى أنه انتقى رواياته من مصادر ذات قيمة في موضوعها، ومع ذلك كان يتدخل حتى في تقييم بعض المصادر سواء أكانت أساسية أم ثانوية.

الكلمات الدّالة: المقريزي، المصادر التاريخيّة، الفاطميون، كتاب الخطط.

المقدمة

تعددت جوانب ثقافة المقريزي (٨٤٥هـ/١٤٤١م)، فإنتاجه العلمي يدل بوضوح على ذلك، ومن يتصفح كتابه "**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**" يلحظ الطابع الموسوعي لهذا الكتاب، الذي يُعدُّ من أهم الكتب في تاريخ مصر وجغرافيتها. وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا، وقد تضمن– اعتماداً على المصادر الأصلية– عرضاً شاملاً لتاريخ مصر الإسلامية ولتأسيس ونمو عاصمتها منذ الفتح الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فالكتاب يوفر قائمة تفصيليّةً، وأوصافاً دقيقة بالقصور، والجوامع، والمدارس، والخوانق، والحارات، والخطط، والدور، والحمامات، والقياسر –الأسواق–، والخانات، والوكالات التي وجدت في عاصمة مصر خلال تسعة

قرون، وترتكز هذه القائمة في الأساس على الملاحظات الشخصية للمقريزي، وعلى مصادر لم تصل إلينا، فحفظ المقريزي بذلك مقتبسات ذات شأن للمؤلفين القدماء الذين فقدت مؤلفاتهم اليوم.

ويعدّ كتاب المواعظ من أصول التراث العربي المهم، فهو أشمل وأوسع كتاب خصص للحديث عن مدينة إسلامية؛ إذ تناول المقريزي فيه الظواهر التاريخية والعمرانية والطبوغرافية للمدينة، بطريقة تدعو إلى الإعجاب، وهو بذلك يختلف عن تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، وتاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (٥٧١هـ/ ١١٧٦م)؛ اللذان اعتمدا منهجاً مغايراً للمقريزي من حيث الغرض من التأليف؛ إذْ ركز هذان الكاتبان على الترجمة لمن ولد، أو أقام، أو دخل، أو توفي في هاتين المدينتين من الخلفاء، والسلاطين، والعلماء، والأدباء، والشعراء، والفقهاء، وغيرهم. وتشبه محاولة المقريزي في كتابه المقفى الكبير إلى حدٍ بعيدٍ محاولة الخطيب البغدادي وابن عساكر، في حين ذهب المقريزي إلى التوسع بشمول دراسة تاريخ الفسطاط حضارياً.

غلبت سمة الكتابة الموسوعية على عصر المقريزي، لذا فلا غرابة باعتباره عصر المؤلفات الموسوعية، خاصّة في مصر والشام، اللتان انتقلت إليهما النهضة العلميّة والأدبيّة من بغداد بعد غزوها من قبل المغول في منتصف القرن السابع الهجري، وإحراق هولاكو لخزائن كتبها، وتشريده علماءها، مما حدا بهم إلى الهرب بأنفسهم وعلومهم إلى حواضر أكثر أمناً وسلاماً، وقد كانت مصر والشام بأيدي المماليك الذين رأوا أن تقريبهم واحتضانهم للعلماء يوطد من سلطانهم ويقربهم إلى الشعب أكثر، ويضفي على حكمهم المزيد من الطابع الديني والعلمي، وقد انعكس ذلك جلياً بقيامهم بتأسيس المدارس، والخوانق، والأربطة، وحبسهم عليها المال والضياع.

كان من نتيجة هذه السياسة أن ازدهرت العلوم في هذه الحقبة، فصدرت المصنفات الموسوعية، والكتب الجامعة في شتى صنوف العلم والأدب.

المقريزي نبذة عن سيرته وعصره:

اسمه:

لم يختلف المؤرخون في ترجمتهم لاسم المقريزي، فكلهم أجمع على أنه تقي الدين أبو محمد أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن ابن عبد الصمد ابن تميم، الشهير والده بالمقريزي، الشافعي (المقريزي، ١٩٩٥، ١: ٤٧؛ المقريزي،

١٩٩٧، ١: ١٠٠؛ العسقلاني، ١٩٦٦، ٧: ١٧٣؛ المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٩).

نسبه:

ذكر بعض المؤرخين أن نسب المقريزي يرجع إلى الفاطميين، ومنهم صاحبه ابن حجر العسقلاني، الذي قال في ترجمته: ولد في القاهرة سنة ٧٦٦هـ/١٣٥٦م، وتوفي فيها سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م. وكان جد المقريزي من كبار المحدثين في بعلبك، وقد تحول والده إلى القاهرة، حيث ولي بعض وظائف القضاء، وكتب التوقيع بديوان الإنشاء، وكان يسكن حارة برجوان، وهي من أكثر حارات القاهرة حيوية وامتلاء بالصخب، وضوضاء العمران والحياة، وفي هذه الحارة نشأ ابنه أحمد (العسقلاني، ١٩٦٦، ١٦٩-١٧١).

درس المقريزي على مشايخ العصر كابن الصائغ (٧٧٦ هـ/ ١٣٧٥م)، كافله ومربيه بعد أن مات أبوه وهو صغير، وابن رزين، والبرهان الآمدي، وزين الدين العراقي، وابن أبي المجد، والسراج البلقيني، والهيثمي، وابن خلدون (٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م). وقد بلغ عدد شيوخه ستمائة، فتوفر له بذلك التكوين الثقافي اللازم للظهور في عصره، وكان أكثر شيوخه تأثيرًا فيه، أولهم ابن الصائغ في مرحلة النشأة، وآخرهم ابن خلدون الذي عرفه في مرحلة النضج (السخاوي، ١٣٥٤، ٢: ٢٢؛ زيادة، ١٩٤٩، ٩٢؛ عنان، ١٩٩١، ٨٨).

لُقب المقريزي بالشيخ الإمام، العالم البارع، عمدة المؤرخين، وعين المحدثين، تقي الدين المقريزي (العسقلاني، ١٩٦٦، ٧: ١٧٣). وعرف بكنية "أبو محمد" حسب ابن حجر، و"أبو العباس" حسب السخاوي (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، ويبدو أن الكنية المصرح بها لدى ابن حجر هي الأدق، باعتبار أن المقريزي كان قد رأى ترجمته كما أوردها ابن حجر، ولم يُبد اعتراضاً عليها (السخاوي، ١٣٥٤، ٧٣).

ولد المقريزي في حارة برجوان – المنسوبة إلى الأستاذ أبي الفتوح برجوان، خادم العزيز الفاطمي ومدبر دولته (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٤)، في القاهرة في سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م (العسقلاني، ١٩٦٦، ٧: ١٧١؛ السخاوي، ٢٠٠١، ٢٢)، وتنتمي أسرته إلى مدينة (بعلبك) إحدى مدن لبنان الحالية، وكانت تسكن حارة بها تسمى: (حارة المقارزة)، وليس من المعروف فيما إذا كانت الحارة سميت باسم الأسرة، أم أن الأسرة حملت اسم الحارة لسكنها بها، كما أن كتب التراجم التي ترجمت للمقريزي تخلو جميعاً من أي تفسير لمعنى كلمة (مقريزي) أو (مقارزة) (الشيال، ١٩٩٦، ١: ١١). وقد ذكر ابن حجر أن أصول المقريزي ترجع إلى العبيديين الفاطميين، مؤسسو الدولة الفاطمية في مصر والمغرب (العسقلاني، ١٩٦٦، ٧: ١٧٣؛ السخاوي، ١٣٥٤، ٢: ٢٣).

مؤلفاته:

يعتبر المقريزي كبير مؤرخي مصر الإسلاميّة، فمؤلفاته تعد بحق عقد فريد متصل الحبات (سليم، ١٩٤٧، ٣: ٣٢٠)، ومؤلفات المقريزي كثيرة ومتنوعة؛ مابين التاريخ وعلومه، والنقود وتاريخها، والحديث، والفقه، وعلم الكلام (المقريزي، د ت، ٦؛ ابن تغري بردي، ٢٠٠٣، ١: ٤١٧؛ سليم، ١٩٤٧، ٣: ٣٢٠). وعلى ما يبدو أنه اشتهر بمؤلفاته التاريخية، حتى وصفه السخاوي بأنه عمدة المؤرخين، وأنه حاز قصب السبق في علوم الأوائل (السخاوي، ٢٠٠١، ٢١). فهو بهذا المعنى يعد كبير مؤرخي مصر الإسلامية.

أحصى السخاوي مؤلفاته، عندما قال: "**قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلد كبار**" (السخاوي، ١٣٥٤، ٢: ٢١-٢٥). وقد قال عنه ابن تغري بردي (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م) – وهو أحد تلاميذه-: "**تفقه وبرع وصنف التصانيف المفيدة الجامعة لكل علم، وكان ضابطًا متقنًا محدثًا معظمًا في الدول**" (ابن تغري بردي، ٢٠٠٣، ١: ٤١٧).

وقد اعترف المقريزي بأهميّة التاريخ في مقدمة كتابه (الاعتبار)، ذلك بأنَّ فضل علم الأخبار يكون في معرفة شرائع الله تعالى التي شرعها، وحفظ سنن الأنبياء والرسل، ونقل الأخبار عمن مضى من الملوك والفراعنة، وتمكين البشر من معرفة ما دونوه من العلوم والصنائع، وعلمهم ما غاب عنهم من الأقطار الشاسعة والأمصار النائية، وغير ذلك مما لا ينكر فضله (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٩). وأشار المقريزي إلى أن التاريخ من الحقول الخصبة في التأليف، بمعنى أن هناك تراثًا من الكتابة التاريخية يلاحظ من خلال التصنيفات الهائلة، بدليل إشارة المقريزي في قوله: "**وقد صنف فيه الأئمة كثيرًا**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٦)، فالمقريزي هنا لايمكن أن يكون متفردًا في تأليفه الكثير من كتب التاريخ، لكنه تميّز لأنه خصّص دراساته التاريخية عن مصر، وهو بهذا المعنى يستحق الدراسة، مع الانتباه إلى أهمية جهده في دراسة التاريخ العام، كما أنه من المهم القول، بأن ذلك يدل على أن المقريزي أفاد من جهود المؤرخين والمصنفين قبله، الأمر الذي يؤشر على أهمية دراسة مصادره التاريخية التي قد تعين في التعرف على الكتابات التي أتيح له الاطلاع عليها، والتي هي حتمًا ليست من الكتب المتخصصة في تاريخ.

كتاب المواعظ والاعتبار:

يمكن القول بأن كتاب (المواعظ والاعتبار) للمقريزي يعتبر أهم كتاب في تاريخ مصر وجغرافيتها،

وطبوغرافية عاصمتها في العصر الإسلامي، فهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا، إذ يقدم لنا – اعتماداً على المصادر الأصلية – عرضًا شاملًا لتاريخ مصر الإسلامية، ولتأسيس ونمو عاصمة مصر منذ الفتح الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري، فالكتاب يعد اليوم مصدراً لا غنى عنه للمشتغلين بدراسة آثار مصر الإسلامية؛ إذ يتضمن قائمة تفصيلية، وأوصافاً دقيقة بالقصور، والجوامع، والمدارس، والخوانق، والخانات، والحارات، والخطط، والدور، والحمامات، والقياسر (الأسواق) التي وجدت في عاصمة مصر خلال تسعة قرون، فقد أراد المقريزي أن يقدم تاريخاً شاملاً لمصر وعاصمتها، وقد صرح بذلك في مطلع كتابه عندما قال: "**إنه جمع ما تفرق من أخبار أرض مصر وأحوال سكانها؛ كي يلتئم من مجموعها معرفة جمل أخبار إقليم مصر**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٨).

يتميز المقريزي في كتابه بأنه صرف جهده الكبير، بالحديث عن العمران المدني للقاهرة، التي أصبحت المركز الثقافي والسياسي للعالم الإسلامي في زمنه، فلم يترك أثراً إلا وقدم له وصفاً بدقة متناهية، وذكر بإسهاب تاريخ بنائه وما طرأ عليه من تغييرات، كما روى سيرة حياة الأمراء والكبراء الذين باشروا بناءه أو أقاموا فيه، ودوَّن كذلك الأحداث المهمة التي اقترنت بهذه المنشآت، والتقاليد والعادات، والرسوم المتعلقة بها، فالكتاب يعد من أصول الكتب في مجال التاريخ العمراني.

يرصد الكتاب فترة تاريخية طويلة لمصر والقاهرة، ومن المهم أن المقريزي استغرق في الكتاب فترة طويلة تقارب أربعة عقود، مما يعني أنه كان يضيف المعلومات لهذه الموسوعة، فهناك صفحات كتبت سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٨)، وأخرى أضيفت تحكي ما استجد سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٩)، فالكتاب يقدم لنا تاريخ مصر عموماً، ومدينة القاهرة بصورة تتبع فيها المؤلف التطورات العمرانية، والسكانية، والاجتماعية، والسياسية، فهو يقدم الحضارة المصرية بهذا المعنى. يتميز المقريزي في كتابه بأنه أنار الدروب عبر العديد من الروايات التي عرض من خلالها جهود الفاطميين الهائلة في مصر، وتمايزهم في إضفاء الخصوصية العمرانية والثقافية على المدينة طيلة فترة حكمهم.

وفي صفحات الخطط، نجد التاريخ والموروث الشعبي إلى جانب الجغرافيا وعلم السكان والديانات، فضلاً عن الأنثروبولوجيا وغيرها؛ فقدم المقريزي تاريخًا فريدًا للدولة الفاطمية وحكمها في مصر، حيث عرض الأحداث التاريخية المتعلقة بمصر في ظل الحكم الفاطمي، متناولاً جوانب عديدة: سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وعمرانية، وثقافية، ودينية، حيث ظهرت شخصية مصر

الفاطمية بصورة واضحة في الكتاب، ويسجل للمقريزي أيضًا أنه نحا باتجاه التركيز على ما يمكن تسميته التاريخ الاجتماعي، فقد وجه اهتمامه شطر التاريخ في هذا المجال، فسجل عادات الناس اليومية، وتقاليدهم، وطقوسهم الدينية، ومظاهرهم الاحتفالية. كما قدم القاهرة القديمة وخططها، وأحياءها، وتطورها الجغرافي، وما حوت من مساجد، وبيوت، وأسواق، ومدارس، أرخت لثقافة أهلها المرتبطة بهذه المؤسسات. فقدم صورًا حيةً نابضة بالعديد من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية، أكثر من الاهتمام بالجانب السياسي الذي درج عليه المؤرخون. كما يسجل للمقريزي أنه اعتمد على الملاحظات الشخصية، وعلى مصادر لم تصل إلينا، فحفظ لنا بذلك مقتبسات ذات شأن مهم لدارسي التاريخ الفاطمي، ووثق أهم مصادر الدولة الفاطمية خاصة المؤلفين القدماء الذين فقدت كتبهم اليوم.

مصادر المقريزي عن الدولة الفاطمية:

تسهيلاً للدراسة والتعرف على قيمة مصادر المقريزي، فقد اقتضى تسليط نظرة شاملة على مصادره، استندت في نهجها إلى تتبع أهم الروايات والأخبار التي تناولها عن الفاطميين في كتابه الخطط، ويمكن الحديث عن عدة جوانب من اهتمامه، على رأسها:

أولاً: الجانب السياسي

يلاحظ أن المقريزي يشير إلى العديد من المصادر التي اعتمد عليها، فمن بين أربعة وخمسين خبراً ورواية لها طابع سياسي، فقد حدد مصادره في ستة وعشرين منها، وهذا معناه أنه كان يحرص على ذكر مصادره كلما كان ذلك مفيداً، ويلاحظ أيضاً أن المقريزي أشار إلى مصادره، خاصة الأساسية منها، فهو يشير إلى ابن أبي طيّء (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) في تاريخه في ثلاثة أخبار عن الأسطول (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠)، وعن خروج المعز لدين الله (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) من بلاد المغرب، وإخراج الأموال معه وسكنه في القاهرة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٥)، والخبر الثالث عن وفاة المعز لدين الله (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٠). وأشار إلى نقله عن ابن ميسر (ت ٣٠٩هـ/٩٢١م) في تاريخه (خليفة، ١٩٨٢، ٣٠٤)؛ في الحديث عن عدد العبيد الذين يعودون للسيدة أم المستنصر بالله (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٧٢). وأشار كذلك إلى ابن زولاق (٣٨٧ هـ/ ٩٩٧م) في موضعين، نقلًا عن كتابه (سيرة المعز لدين الله) حول قدوم الخليفة المعز لدين الله إلى القاهرة من بلاد المغرب (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٧٨؛ ٢: ٣٠٢)، ومنع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل، وألا يكتب بذلك إلا إليه وإلى

القائد جوهر (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٧٨).

وأشار إلى المسبحي (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م) في أربعة مواضع هي: خبر مقتل الحاكم بأمر الله (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٥٠)، قتل الحاكم بأمر الله لخادم أسود اسمه عطوف (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٩٤)، ومسيرة العساكر أمام العزيز بالله وابنه الأمير أبي علي منصور (المقريزي، ٢: ٣٣٦)، ومولد ست الملك أخت الحاكم بأمر الله (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٧٢). ونقل عن ابن المأمون (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) في موضعين؛ حول جلوس الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتنفيذ الأمور وعرض المطالعات (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٦)، ووصول رسل ظهير الدين طغركين صاحب دمشق. كما اعتمد على ابن الطوير (٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م) في موضعين؛ الأول: في سبب القبض على الوزير المأمون البطائحي (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٢٣)، والثاني: في مسير الأفضل بن أمير الجيوش إلى الفرنج (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٠). ونقل عن ابن عبد الظاهر (ت٦٢٠هـ/١٢٩٣م) خبرين؛ الأول: في عدة من في دار المظفر بحارة برجوان، والقصر الغربي من المسجونيين من أولاد العاضد وأقاربه (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٧٠)، والثاني: في سحب أولاد العاضد وأقاربه وحاشية من في دار المظفر بحارة برجوان (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٧٠).

وكذلك إشارته إلى القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م) مرتين؛ الأولى: في خبر حول سجن أقارب المستنصر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٧٦)، والثانية: تتعلق بما جرى بعد مقتل الخليفة العاضد من كشف لحاصل الخزائن الخاصة بالقصر، وتبيان عدد الموجودات فيها (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٧٤). كما نقل عن كتاب (الذخائر والتحف) لصاحبه القاضي الرشيد بن الزبير (٥٦٣ هـ/ ١١٦٧م) في موضعين؛ الأول: في طلب الأتراك النفقة من المستنصر أيام الشدة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٢)، والثاني: في استفحال أمر المارقين، ونهب الذخائر المصونة في قصر السلطان (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٣٧-١٣٨). كما نقل رواية عن الأسعد بن مماتي (٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩م) تتعلق بعدة الجيوش في مصر (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٧٢). ورواية عن الحافظ جمال الدين يوسف المغموري عن أعداد المسجونين من الأشراف والعبيد والخدم والمربين (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٦٩).

ويلاحظ بوضوح في الجانب السياسي أن المقريزي لم يكشف عن مصادره في عدة مواضع، بدليل استخدامه لفظ "**أعلم**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥٠)، وهي إشارات لها دلالة في هذا الموضوع، كونه يبدي رأياً في روايات ذات طابع خلافي، وتحتوي على نقاش إشكالي، يتطلب فيها إبداء الرأي، مثلما حدث عندما عالج روايات حول نسب الفاطميين (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٦٠)؛

إذ إن المقريزي يبدي وجهة نظره فيها بوضوح، فالمقريزي اكتفى بما يتوفر لديه من معرفة منقولة من الكتب، أو مسموعة شفاها، صاغها برؤيته ولغته، ويعزز اعتماده على ثقافته أنه قدّم معلومات من ثقافته ناتجة عن مشاهدة ومعاينته (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ١٤٤، ١٥٦، ٢٧٢).

ويتبين أن المقريزي تعامل مع دراسة تاريخ الفاطميين السياسي بحذر اتضح في أكثر من صيغة، منها: عدم التسليم بالرواية، بدليل ورود عبارات مثل: "**والله أعلم**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٩٩، ٣٩٤)، التي تكررت في أكثر من موضع ومناسبة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٧٠). والمقريزي لم يحيد نفسه تماماً، ويدل على ذلك أنه استخدم الترجيح بوضوح في بعض الأحيان، مثل: "**وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم، لا ما تحكيه المشارقة في كتبهم من أن أخته قتلته**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٥١). "**وهذا يدل على أن القصر الغربي كان قد بني قبل المستنصر وهو الصحيح**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٧١)، "**ومن أحسن السياسات في أمر النداء على النيل ما حكاه الفقيه**". كما أنه راعى الدقة في النقل، بأن رجع للمصادر الأصلية بخطوط أصحابها، من ذلك: "**ورأيت بخط الأسعد بن مماتي**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٧٢)، كما يلاحظ أنه تميز بالتوسع في بعض المعلومات؛ من خلال بعض الإشارات لمصادر يستدركها في نهاية حديثه على نحو إشارته، "**وزاد غيره– غير الأسعد بن مماتي–**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٧٢).

ثانياً: الجانب الاقتصادي:

أشار المقريزي في هذا الجانب لمصادره بشكل أكثر كثافة عنه في الجانب السياسي، ويمكن رصد سبعة وأربعين رواية أشار فيها إلى مصادره في هذا الموضوع، من أصل ثلاثة وخمسين رواية تم رصدها، وهذا له دلالة، حيث يستمر المقريزي في الاعتماد على مصادر يتأكد بأنها الأساسية في موضوعه، كما يشير بكثرة إلى ابن المأمون، فينقل عنه ثلاثة عشر رواية في الموضوعات الآتية: حفر بحر أبي المنجا لمساعدة المزارعين، وما كان يعمل به يوم فتح الخليج، ومقدار الاستيمار في الأيام الأفضلية والأيام المأمونية (خزانة الكسوة)، وكذلك ما تحتويه خزائن الجوهر، ودار التعبية في الأيام الأفضلية وما صارت إليه بعد ذلك من ازدياد المبالغ، ورتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم، وأيضًا بناء دار الضرب بالقاهرة التي سميت بالدار الآمرية، ومتحصل ديوان الإهداء السلطانية، وكذلك ذكر أقسام مال مصر، وحبس البساتين المختصة بالوراثة الجيوشية في عُقب أمير الجيوش حتى انقراض الدولة (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٤١، ٢٤٢، ٣١٤؛ ٢: ١٤١، ١٧٤، ١٩٣،

٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٥، ٣٠٣-٣٠٥، ٣٠٧، ٣٤١).

وينقل عن كتاب (الذخائر والتحف) تسع روايات) في الموضوعات الآتية: مقدار نفقة قافلة الحج، وما أنفق يوم فتح الخليج في خلافة المستنصر، وأيضاً وصف ما كان بالقصر الكبير الشرقي أو القصر الغربي من الذهب الإبريز الخالص والحلي، وكذلك ما قوّم من خزائن القصر في سنّي الشدة أيام المستنصر، وتقويم خزائن الفرش والأمتعة المنهوبة في سنّي الشدة أيام المستنصر، وطلب الأتراك النفقة من المستنصر في أيام الشدّة، وبعد مماطلته لهم هجموا على التربة المدفون بها أجداده، ومقدار النفقة على الخليج (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١١٠، ١٦٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٠، ٣١٣، ٣٢١، ٣٤٣، ٣٥٤).

ويأخذ عن المسبحي خمس روايات، تتعلق بحريق دار الأسطول، وركوب العزيز بالله من المغرب، وركوب الحاكم بأمر الله، وركوب الظاهر لإعزاز دين الله في كل سنة لفتح الخليج، وخزانة الخاص للعزيز، وذكر مدينة تنيس، وهدية تنيس السنوية للكعبة، وكذلك منع أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من أخذ مكوس (الضرائب) المراكب من أهل مدينة القلزم (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٧١، ٥٠٩، ٥٩٥؛ ٢: ٣٠٣؛ ٣: ٢١).

وينقل عن ابن ميسر أربع روايات، تتضمن مقدار ما كان مع المعز لما قدم إلى القاهرة من الذهب، وأمر الأفضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر، وتحصيل الإهداء، وتقدير الارتفاع بديار مصر، وإظهار الخليفة الحافظ لدين الله عبد المجيد الحزن، والانقطاع عندما وصل ماء النيل إلى الباب الجديد أول الشارع خارج القاهرة، لأن لديه كتاب فيه: "**إذا وصل الماء الباب الجديد انتقل الإمام عبد المجيد**"، ثم قال: "**هذا الكتاب الذي نعلم من أحوال دولتنا وما يأتي بعدها**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٧٦-١٧٧، ٢٤١، ٢٨٨؛ ٢: ٢١٥).

ونقل عن القاضي الفاضل أربع روايات، تتعلق بمقدار الجباية في مصر بعد مقتل الخليفة العاضد، وكشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر وتبيان عدد الموجودات، ونقل السنة الخراجية إلى السنة الشمسية، ووفاء النيل بوقت متقدم، وهذا أعجب ما يؤرخ في زيادات النيل (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٧٧، ٢٨٨، ٧٧٨؛ ٢: ١٧٤).

وأخذ عن ابن الطوير أربع روايات، حول أن المأمون البطائحي استجد طواحين برسم الرواتب تؤرخ في زيارة النيل كل يوم بيوم من الشهر العربي، وما وافقه من أيام الشهر القبطي (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٤٦، ٢٤٢، ٣١٤). ومن الشريف محمد بن أسعد الجواني ثلاث روايات، تتعلق بشدة

الجوع وتفاقم الغلاء نتيجة سوء الأوضاع السياسية، وما حل بمصر من غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله، وسوء الأوضاع الاقتصادية (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٩٣٠-٩٣١).

ويشير إلى كل من: ابن أبي طيّء، إذ ينقل عنه في موضعين يتعلقان بالأسطول "**الذي أنشأه المعز لدين الله دار الصناعة بالمقس**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٠). وينقل عن ابن عبد القادر الظاهر روايتين، تتعلقان بقيمة ما ابتاع من ثمار في بستان الخلفاء، ومقدار غلة البساتين التي كان يتنزه بها الخلفاء الفاطميين (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٤٠). وعن ابن دحية رواية واحدة، تتعلق بخروج الخليفة المستنصر كل عام للتنزهة في بركة الجب، وارتفاع الأسعار (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٤٥). ورواية واحدة من جامع السيرة اليازورية، فيما يتعلق بعدم وجود غلال بالمخازن السلطانية أيام الخليفة المنتصر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٨٩). وعن كتاب (كنز الدرر) رواية واحدة، حول مقدار الاستيمار في الأيام الأفضلية والأيام المأمونية، وهو باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بمصر والقاهرة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٤١). ومن ابن زولاق رواية واحدة، حول منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل، وألا يكتب بذلك إلا إليه وإلى القائد جوهر (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٧٨).

وعلى الرغم من أن المقريزي أشار في الموضوع الاقتصادي لمصادره، غير أنه استفاد من اطلاعه وخبراته، وهذا واضح في روايته: "**عادة الخلفاء أن تجبي أموال الخراج ثم تفرق من الديوان في الأمراء أو العمال والأجناد على قدر رتبهم، وبحسب مقاديرهم**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٧٤)، كذلك إشارته إلى دار الضرب، وما زالت حيث هي اليوم كما تقدم ذكره (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٤٤). وهذا يعني أنه معاصرٌ للحدث، وأشار لعدم وجود إقطاعات في الدولة الفاطمية بمصر للعساكر (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٤٨). ورواية أخرى: "**وقد ذكرنا ما كان في الدولة الفاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر مناظرة اللؤلؤة**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٧٧)، وإشارته إلى "**منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل، وألا يكتب بذلك إلا إليه وإلى القائد جوهر**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٧٨). وعند ذكر الخوخ يقول: "**والقصد إيراد ما هو مشهور من الخوخ أو لذكره فائدة، وإلا فالخوخ والدروب والأزقة كثير جداً**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٤٦٣)، وهذا يعني أن هذه الموضوعات لا تحتاج إلى أن ينقلها من مصدر آخر، لأنه كان شاهداً عياناً عليها، فهي شائعة ومعروفة، لا تحتاج إلى البحث عن كتاب، أو راو لتوثيقها، كما تدل بعض هذه الروايات على أن إجراءات الدولة في بعض النواحي الاقتصادية قد استمرت إلى الفترة التي كتب فيها المقريزي كتابه الخطط.

ويلاحظ أن المؤلف ينتقي ويفاضل بين مصادره، ولا يقبل الأمور على علّاتها، يتبين هذا من قوله: "**منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل، وألا يكتب بذلك إلا إليه وإلى القائد جوهر**"، وقوله: "**ومن أحسن السياسات في أمر النداء على النيل ما حكاه الفقيه**"، وأيضًا: "**وهذا أعجب ما يؤرخ في زيادات النيل**"، وقوله: "**فانظر كيف يسمي القاضي الفاضل هذا القدر – زيادة النيل– اللجة الكبرى، وأنه –والعياذ بالله– لو بلغ ماء النيل في سنة هذا القدر فقط لحل بالبلاد غلاء يخاف منه أن يهلك فيه الناس، وما ذاك إلا لما أهمل من عمل الجسور**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٧٧–١٧٨).

ومع ذلك يمكن القول إن النقد لدى المقريزي وإن كان ملحوظاً، غير أنه لم يكن نهجاً مستمراً في كتابه، بدليل أن هناك روايات لم يستطع أن يحسم وجهته فيها، بمعنى أنه اضطر أن يذكر أكثر من رواية حول الحدث الواحد، فالإشكالية بالنسبة لتعدد الروايات في بعض الموضوعات ظلت قائمة، بمعنى أن روايات قليلة لا تكفي للحكم على أن المقريزي لم يكن في نهجه أقرب إلى النقد منه إلى الحيرة، مثلما حدث في روايته عن حريق في دار الأسطول بالمقس (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢١). وإلى جانب المصادر الأساسية التي اعتمد عليها المقريزي، والتي تكررت الإشارة إليها في موضوعاته في الحديث عن الفاطميين، مثل ابن عبد الظاهر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٩؛ ٣: ٢٢٧)، وابن أبي طيّء (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٥، ١٦٦، ٢٤٠؛ ٣: ٢٠)، وابن الطوير (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٩٣، ٢٤٢، ٢٨٠، ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٣٠؛ ٣: ٢٣٣، ٢٦٦)، وابن المأمون (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٧٧٣؛ ٢: ١٦٦، ١٧٤، ١٨٨، ١٩٣، ٤١٨؛ ٤: ٣٣٢، ٢٨٩، ١٤٥)، والمسبحي (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٤٨٢؛ ٢: ٥٩٥؛ ٣: ٢٠)، و ابن ميسر (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٨٨؛ ٢: ٢٣٧)، وكتاب الذخائر والتحف (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٧٣، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٦، ٢٦٣)، و الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب (النقط بعجم ما أشكل من الخطط) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٤٣)، فقد أضاف لها مصادر أخرى استعان بها، مثل: القاضي المهذب ابن الزبير (ت٥٦٣هـ/١١٦٧م) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٩٧)، كتاب سيرة المعز لدين الله معد (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٤٠)، جامع سيرة الوزير الناصر للدين الحسن بن علي البازوري (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٤٠).

وحرص المقريزي على استخدام معلومات من خبراته الذاتية، ففي إشارة له: "**وأدركت بعض آثار هذا الحمام**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٣٩)، "**وما زال وزراء الدولة الفاطمية أرباب السيوف من عهد الأفضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه إلى أن زالت الدولة**"، "**وما زالت حيث**

هي اليوم كما تقدم ذكره" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٤، ٢٩٩).

بصورة عامة كانت مقتبسات المقريزي عن مصادره لا تتضمن إيراد نصوص طويلة، إلا أنه أحياناً كان يورد مقتبسات طويلة، ففي إشارته حول: نقل السنة الشمسية إلى العربية والتي اقتبسها عن ابن المأمون يلاحظ أنه أخذ نصّاً طويلًا عنه (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٧٧٣).

ويبدو أن المصادر التي لم يشر لها المقريزي، أي تلك التي لم يحددها، لم تكن غائبة تماماً، فهناك إشارات تدل على أنه استقى معلوماته بعد أن اطلع على كتب ذات صلة بموضوعها، ولكن هذه الإشارات يستدل من قرينتها أنها متعلقة بموضوعها، فهو يشير إلى ما يسميه: "**كتب الأملاك القديمة التي بتلك الخطة أنها من بناء الأفضل**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٩)، أقرب إلى الوثائق، لأن روايته تدل على ذلك، وهذا معناه أن المقريزي اعتمد على كتب ربما لها صبغة رسمية.

ويلاحظ أن المقريزي يعتمد على كتبه، فيسميها أحياناً، مثل إشارته في الحديث عن سير الوزراء إلى كتابه (تلقيح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلة الوزراء) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٣٩)؛ حتى لا ينصرف القارئ عن الموضوع الرئيسي من كتاب الخطط، علاوة على تجنب التكرار. ويتابع المقريزي أخباره بشكل ذاتي أحياناً، بحيث تعكس فكرة الاستمرارية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٦، ٢٢٩، ٢٤٤، ٥٣٩)، بما يؤكد منهجيًا أن المقريزي كان ينظر للتاريخ على أنه لاينقطع وأنه مستمر في الحاضر من خلال معاينة الآثار الباقية، وليس فقط بتسجيل حوادث التاريخ الماضي في لحظة الحاضر. ومن الشواهد على ذلك قول المقريزي: "**اعلم عادة الخلفاء أن تجبي أموال الخراج**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٥)، "**أعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سديد السلطنة إليه من أرضها مصر في الدولة الإسلامية**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٢٧٤)، "**وأخبرني شيخ معمر يُعرف بالشيخ علي السعودي ولد في سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م). قال: رأيت...**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٣١، ٢٣٤)، "**ويُشبه والله أعلم أن يكون وصفها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعه إشارة إلى أنه كبير أرباب السيوف والأقلام**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٧٢).

ثالثاً: الجانب التخطيطي العمراني:

في هذا المجال أشار المقريزي إلى مصادره بصورة ملحوظة، فمن بين أربع وثمانين رواية وخبر تم حصرها، فإنه يشير إلى مصادره في إحدى وأربعين رواية منها، ويلاحظ بأن المقريزي استعان في الحديث عن خطط مصر بمصادر متخصصة؛ إذ يشير في مقدمة كتابة (المواعظ والاعتبار بذكر

الخطط والآثار) إلى ذلك صراحة، إذ يقول: "**أول من رتب خطط مصر وآثارها، وذكر أسبابها في ديوان جمعه، أبو عمر بن يوسف الكندي. ثم كتب بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي كتابه المنعوت بـ"المختار في ذكر الخطط والآثار"، ومات في سنة تسع وخمسين وأربعمائة قبل سني الشدة**" (ابن خلكان، د ت، ١: ٤٦٢؛ السيوطي، ١٩٠٣، ١: ٧٦-٧٧). ويسترسل المقريزي ويقول: "**فدثر أكثر ما ذكراه، ولم يبق إلا يلمع وموضع بلقع**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١١-١٢).

ويشير المقريزي كذلك في مقدمته إلى مصدر ثالث في الخطط، وهو أبو عبدالله محمد بن بركات النحوي (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٥٩-٦١)، فقد كان له دور في التعريف بخطط مصر في تأليف لطيف، نبّه من خلاله الأفضل أبا القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي، على مواضع قد اغتصبت، وتملك بعدما كانت أحباساً (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٢-١٣). كما أفاد المقريزي من مصادر أساسية أخرى في الخطط، فأشار إلى الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتابه النقط، ملفتًا إلى أن هذا الكتاب اشتمل على معلومات مهمة، من حيث إنه أي المؤلف نبّه فيه على "**معالم قد جهلت، وآثار قد دثرت**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٢-١٣).

وهناك مصادر أخرى في خطط مصر أفاد منها المقريزي، وهي آخر الكتب التي اعتمد عليها، فأشار إلى ابن المتوج، القاضي تاج الدين محمد بن عبدالوهاب بن المتوج (العسقلاني، ١٩٦٦، ٤: ٣٦) في كتابه (إيعاظ المتأمل وإيقاظ المتغفل في الخطط) (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٢-١٣). ويتضح أن المقريزي أفاد من هذا الكتاب ليس فقط في الخطط، بل بعض الحوادث المرتبطة بأحوال مصر، مثل: إشاراته عن هلاك الكثير من الناس نتيجة بعض الأوبئة التي وقعت في أعوام: بضع وعشرين وسبعمائة، و سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وسنة إحدى وستين. وإشارات للسنوات التي شهدت غلاءً في المعيشة، مثل سنة ست وسبعين وسبعمائة.

واعتمد المقريزي على كتب القاضي محيي الدين عبدالله بن عبد الظاهر، فأشار إلى كتاب (الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة)، مشيرًا إلى تزايد العمارة في الأيام الناصرية (محمد بن قلاوون) بالقاهرة وظواهرها، إلى أن كادت تضيق على أهلها، نتيجة الوباء الذي حل بها سنة تسع وأربعين، وسنة إحدى وستين، كما أشار إلى سنوات الغلاء مثل: سنة ست وسبعين، وما نجم عنها من خراب للأماكن.

يلاحظ أن هذه الإشارات المقترنة بين التخطيط وبين ما يدفع لهلاك الناس من أوبئة وغلاء، يسهم في خراب الأماكن، الأمر الذي يجعل التخطيط دوماً مرتبطاً بالبناء والفناء، بمعنى أن كتب

الخطط لاتكتفي فقط بالحديث عن بداية التخطيط للمدينة وللمحلة فحسب، بل تتابع ما يطرأ على هذه الأماكن من مؤثرات إيجابية، مثل: المزيد من العمارة، أو المؤثرات السلبية، مثل: الأوبئة، والغلاء، وما شابه، مما يدل على أن كتب الخطط تؤرخ للمكان وساكنيه، إضافة إلى التأريخ للظواهر الطبيعية، وهذا يؤشر على أهمية هذه الكتب التي تصب في المحصلة النهائية في التاريخ الحضاري.

وحرص المقريزي على الاستفادة من مصادر منفردة في أخبارها، فقد نقل معلومة عن الكندي، تفيد بتعدد مساجد الخطبة القديمة والمحدثة في الفسطاط (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٣٦). وقد نقل هذه الرواية ليعزز معلومات القضاعي في هذا السياق؛ إذ إن قيمة القضاعي حسب القرائن التي أوردها المقريزي، مثل: ألفاظ (وقد عدّ، عدد، ولفظ عين القضاعي) (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٣٦)، لها دلالة على أهمية مصادر القضاعي في موضوعه، كون معلوماته بنيت على أساس المعاينة والتوثيق لشخصه.

ويبدو أن المقريزي توفرت له وثائق مهمة أفاد منها في إشاراته، منها: نص كتاب الحاكم بأمر الله بخصوص الجامع الأزهر، والنقص، والجامع الحاكمي، ودار العلم بالقاهرة (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢١٤-٢١٦).

وهنالك إشارة يُستدل منها على حرص المقريزي على الاعتماد على مصادر متخصصة في موضوعها، مثل: إشارته عن اسم جامع راشدة، وتأصيله للاسم على أساس ارتباطه بإحدى بطون القبائل العربية، وهذه المعلومة استقاها من النسابة محمد بن أسعد الجواني (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٣٧).

كذلك هنالك روايات استقاها من معلومات أتيحت له بحكم حياته في مصر، حتى لو نقل بعض منها من مصادر مكتوبة، فإنه اضطر إلى أن يشير إلى معاينته لها؛ ليعطي الخبر أهمية في الاستمرار أو الانقطاع مثل: روايته عن ابن عبد الظاهر في كتابه (الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة)، حيث أشار إلى مشاهدته على القصر بقوله: "**حد القاهرة الذي استقر عليه الحال، إلى زمننا، وفيها الآن في زمننا الذي نحن فيه، الذي هو اليوم، الذي يُعرف اليوم**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٢).

وعلى الرغم من أن المقريزي لم يفصح عن مصادره في العديد من أخباره، غير أن هناك إشارات تدل على أنه كان يستقي معلوماته من مصادر عديدة، حصل لها الاتفاق في روايته حول موضوع ما، مثل: تسمية الجامع الأزهر حيث أشار إلى أن اسم الجامع في كتب التاريخ هو جامع القاهرة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٧).

وساعدت معرفة المقريزي لمصر وإقامته فيها، على التوثيق والتثبت من بعض المعلومات، مثل: إشارته عن القبة في باب الزمرد، إذ يقول: "**وأدركت العامة وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة، ويزعمون إن الخليفة كان يجلس بها ويرخي كمه فتأتي الناس وتقبله**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٢). وهذا يدل على أن القضاعي والكندي كانا حجة في خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم، ذلك أن المقريزي يكذّب أو يرفض الرواية من أحد مصادره، وهو ابن المتوج حول جامع راشده بقوله: "**هذا وهم من ابن المتوج حول جامع راشده في موضعين هما...**"، **في رد المؤلف على ابن المتوج يقول فهذا الكندي ثم القضاعي وعليهما يعوّل في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد منهم إن راشده عُمِّرَت زمن الفتح مسجداً**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٣٥). وهنالك إشارات تدل على أن المقريزي كان يقتبس نصوصاً من الكتب، يحرص أحياناً على تحديد بدايتها ونهايتها، مثل: انتهى ما ذكره القضاعي، وإلى هنا انقضى حديث الجامع الأزهر (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ١٥٨، ٢٥٣).

يلاحظ أن المقريزي اعتمد على مصادر متخصصة في موضوعها، مثل: إشاراته المتكررة لابن عبد الظاهر، ويمكن القول بأن ابن عبد الظاهر هو المصدر الأهم للمقريزي في تخطيط حارات القاهرة، فلا تكاد إشارة إلى مصدر تمر في هذا المجال إلا وكان ابن عبد الظاهر مصدرًا لها (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٢، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٧٥-٣٧٧، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٧-٤٠٩، ٥٣٦؛ ٣: ٢٥٣، ٢٦١). كما أن المقريزي اعتمد على مشاهداته ومعاينته لهذه الأمكنة التي بقي جزء من معالمها وخصائصها في العصر الذي عاش فيه (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٢٧٠-٢٧٢، ٢٢٢، ٤٤٥، ٤٨٠). الأمر الذي يحمل على القول أن المقريزي عاين هذه الحارات، واستفاد من تجربته الشخصية في الكتابة عنها، بدليل عديد الإشارات التي أوردها، والتي اقترنت بألفاظ دالة على أنه حصّل معلوماته عنها بطريق الخبرة الشخصية، وليس نقلا عن الكتب، وهذا متوقع بحكم طبيعة المعلومات في هذا الموضوع. ومن ذلك عند ذكره أخطاط القاهرة وظواهرها، قال: "**قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والأزقة على شيء كثير والغرض ذكر ما تيسر لي**"، وفيما يتعلق بدار المظفر، يقول المؤلف: "**وآخر ما أعرفه**"، وحول "**ما زيد في بناء القاهرة بعد جوهر**"، "**أظنه حدث بعد**"، "**فإنه كان في الدولة الفاطمية على ما أذكر**"، "**وما زال على هذا إلى أن كانت الدولة التركية**"، "**بعد ذكر ظواهر القاهرة منذ اختطت وإلى يومنا هذا**"، "**والله أعلم ويحتاج ما ذكر إلى مزيد بيان**"، "**وسيأتي من أخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها ما تنتهي إليه قدرتي، ويصل إلى معرفة علمي وفوق كل ذي علم عليم**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٢٦١، ٤٤٥، ٤٨٠).

كذلك يُعد القضاعي من المصادر الرئيسية له في هذا الموضوع (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٣٦؛ ٣: ١٥٦-١٥٨، ٢٣٤-٢٣٦، ٣٢٥)، وهذا منتظر، إذ أن القضاعي أفرد كتباً في تخطيط مصر، وهناك إشارات إلى أنه كان مصدراً أساسياً لمن بعده، فقد أورد المقريزي رواية عن عدد الحمامات في مصر، نقلاً عن الشريف محمد بن أسعد الجواني، منقولة عن القاضي القضاعي (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٣٦). كما اعتمد على مصادر مكررة، اشتملت على معلومات عن الدولة الفاطمية، مثل: المسبحي في تاريخ مصر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٧٠، ٣٩٤، ٥٣٦؛ ٣: ٢٢٢-٢٢٣، ٢٣٤-٢٣٥، ٢٦٦)، ابن أبي طيّء (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٧٠)، ابن المأمون (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٤١٨)، الشريف محمد بن أسعد الجواني (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٣٦؛ ٣: ٢٣٧، ٢٦٧)، القاضي الفاضل (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٥١٧؛ ٢: ١١٧-١١٨)، ابن الطوير (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٠)، ابن زولاق (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٠٩؛ ٣: ٢٠٣)، بما يؤكد أن هذه المصادر كانت أساسية في حديثه عن جوانب مختلفة في الدولة الفاطمية، أكثر من كونها متخصصة في التخطيط.

رابعاً: الجانب الديني:

أشار المقريزي في هذا الجانب لمصادره بصورة ملحوظة، فمن بين ثمانين رواية وخبر يمكن حصرها، أشار إلى مصادره في إحدى وخمسين رواية منها، الأمر الذي يعني أنه حرص على ذكر مصادره في هذا الجانب في كثير من الأحيان والمواضع. ويمكن حصر المصادر الأساسية التي استفاد منها، فقد اعتمد في هذا الجانب على ابن الطوير (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٢١، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٦-٢٢٧، ٢٦٦، ٢٨١، ٣٣٣، ٣٥١؛ ٣: ٢٣١) في عشر روايات في المواضيع التالية: حول هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين (المقريزي، ٣: ٢٣١)، جلوس الخليفة في الموالد (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٦)، ماكان يعمل في عيد النحر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٦٢)، ركوب الخليفة في يوم النحر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٦٢)، عمل الخليفة يوم عاشوراء (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢١٣)، إبطال المسكرات وغلق جميع الخمارين بكافة الدولة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥١)، هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٦٦)، ضرب النوبات من الطبل والبوق بعد صلاة الإمام للعشاء الآخرة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٨)، ركوب الخليفة في أول العام وحضور الغرة وانقطاع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥١)، المحول هو مجلس الداعي (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٢١).

ومن مصادره الرئيسية الأمير المختار عبد الملك بن عبيد الله بن أحمد ابن إسماعيل بن عبد العزيز المسبحي في تاريخه، وقد اعتمد عليه في تسع روايات هي على النحو التالي: وضع مصاحف من قبل الحاكم بأمر الله بالجامع العتيق (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ١٥٦)، هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٣١)، جلوس الشيعة يوم العيد على المصاطب (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٥٨)، ركوب العزيز بالله في يوم النحر وما يفعل بهذا اليوم (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٤)، ماكان يعمل يوم عاشوراء (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٣)، من النصارى من الاحتفال بيوم الغطاس (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٣٦-٢٣٧)، حول عمل سماط عيد الفطر بقاعة القصر الكبير (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١١٣)، جلوس الداعي بالقصر الكبير لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٢٢).

واعتمد على ابن المأمون في ثمان روايات، هي على النحو التالي: حول الطراز والكسوة وصلاة الجمعة في أيام الخلفاءالفاطميين (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٣٣)، ماكان يعمل في يوم عاشوراء من الأسمطة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٣)، ماكان يعمل في عيد النحر من التفرقة والهبة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٤)، إبطال المسكرات في سائر أنحاء الدولة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥١)، ماكان من رسوم الدولة في غطاس النصارى (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٧٣٧؛ ٢: ٣٦٠)، جملة ما نحره الخليفة الآمر يوم في أيام العيد (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٧٣)، الحوار بين الطائفة النزارية والإسماعيلية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦١).

واعتمد على ابن عبد الظاهر في سبع روايات، منها ثلاث روايات حول كتاب الحاكم بأمر الله بخصوص الجامع الأزهر (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٧)، ورواية عن بناء العزيزي بالله قاعة بالقصر الكبير مكتوب على حيطانها القرآن الكريم (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٠)، عمل الخليفة في عيد النحر وتغير قماش خزانة الكسوة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٧)، المحول هو مجلس الداعي (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٢١)، المشهد الحسيني، ذكر كيف جاء رأس الحسين إلى مصر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٤).

واعتمد على كتب متخصصة في موضوعها، مثل: إشارته إلى مشهد السيدة نفيسة، اعتماداً على كتاب (الروضة الأنيسة بفضل مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها)، لمؤلفه الشريف النقيب النسابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد علي بن معمر بن عمر الحسيني الجواني المالكي (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٠٩، ٦٣٧)، واعتمد على ابن أبي طيّء في كتابه (تاريخ حلب) في رواية حول إنشاء

الحاكم بأمر الله بعض المساجد مكان بعض الكنائس (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٧؛ ٣: ٢٣٦)، وابن زولاق في كتاب (سيرة المعز لدين الله) في رواية حول ما كان يعمل به يوم عاشوراء (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٢، ٢٥٧)، ورواية عن كتاب (الذخائر والتحف) تتعلق بمقدار نفقة قافلة الحج (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٢، ٢٥٧).

عادة ما كان يشير المقريزي إلى مصادره قبل ذكر نص الرواية، لكنه أحياناً أورد نص الرواية ثم ذكر مصدرها، وربما في هذه الحادثة طغت أهمية النص كونه يرتبط بمعلومة غاية في الأهمية، فهي تتحدث عن التشيع حول محمد وعلي خير البشر، وهي نقلًا عن الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٠٩)، فالمقريزي لحساسية وخصوصية المعلومة المبينة في الرواية، استدرك مصدره أخيرًا ليعطي انطباعًا بأنه خالٍ من مسؤولية هذه الرواية، وما تحمله من دلالة دينية وسياسية.

ويلاحظ أحياناً بأن المقريزي يحكم على مصادره سلبًا وإيجابًا: "**فمما كتب به الأستاذ البارع أبو القاسم علي ابن منحب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٧).

ولا يخفي المقريزي حرصه على أنه اعتمد على مصادر فاطمية، لكنه لم يكن جريئاً في الإفصاح عن أسمائها الصريحة، فهو أشار إليها بعمومية تدل على أنه اطلع على مجموعة من المصادر الفاطمية المتخصصة في موضوعات غلب عليها طابع الخصوصية الشديد للفاطميين، مثل: الدعوة، وكشف السر، والإفصاح عن الرموز، وحاصل علم الداعي في جميع الدعوات. فهو أشار إلى أن لهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٣٣)، ويشير المقريزي في مواضع أخرى أنه تصرف واختصر عندما قال: "**وقد لخصت من أمر الدعوة طرفًا أحببت إيراده هنا، وكانت الدعوة مرتبة على منازل، دعوة بعد دعوة، وهُن عشر دعوات**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٢٨). وهذا يشعر بأن المقريزي توفرت له مجموعة من المصادر الفاطمية، التي لم يكن بمقدوره الإفصاح عنها لخصوصيتها، فهو اكتفى أن ينقل منها –على سبيل التركيز والاختصار– أكثر منه على سبيل الإفادة منها مصدرًا مصدرًا، بما يؤشر على أنه بذل جهدًا في فحصها، وتركيز معلوماته عنها، مع التأكيد على أنه لم يفد منها كلها، لكنها بالمحصلة تدل على أن المقريزي كان على علم بالمذهب الفاطمي وخباياه، التي اشتملت عليها هذه المجموعة من الكتب، حسبما تدل القضايا المشار إليها في الرواية.

تتضح أهمية المشاهدة كمصدر أحياناً أكثر قيمة من الكتب التي قد تحوي تناقضات وأخباراً لا يمكن أن تكون دقيقة، خاصّة إذا تعلق الأمر بموضوع فيه إشكال، فما بالنا إذا كان الموضوع متصلاً بالتشيع ورموزه، مثل: الإشارة التي تتحدث عن رأس الحسين بن علي، الذي يؤكد المقريزي أنه فضل معاينة الموقع المدفون به على النقل عن الكتب على كثرتها، وعلى إيلائها لهذا الموضوع المساحة الحاضرة دائما فيها. يقول المقريزي: "**ولحفظة الآثار وأصحاب الحديث ونقله الأخبار ما إذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور، وإنما هذه البركات مشاهدة مرئية، وهي بصحة الدعوة مليئة والعمل بالنية**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٦). وربما تتضح قيمة المشاهدة في موضوعات تتطلب تحتاج إلى معاينة لكشف التباين بينها، وهنا يمكن للمؤرخ أن يستفيد من المشاهدة كون هذه المحاريب ما زالت قائمة في عهده، ويشير المقريزي إلى ذلك عند ذكر المحاريب التي بديار مصر وسبب اختلافها، وتعيين الصواب فيها، وتبيين الخطأ منها (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ١٧١)، كذلك في دراسته للمقابر لقوله: "**ولكل مقبرة من هذه المقابر أخبار سوف أقص عليك من أنبائها ما انتهت إلى معرفته قدرتي**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٦).

ومع ذلك نقل المقريزي روايات عن مشاهير من الرواة في القرن الأول الهجري، مثل: "السري" في الخبر عن الحسين بن علي تدل على أنه عمد إلى العودة إلى مصادر أقرب إلى الحدث، وإلى مصادر لديها شهرة وموثوقية. ورغم ذلك أورد روايات عن آخرين لم يفصح عن مصادره فيها، لقوله: "وقيل"، و"قال"، و"روى" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٦-٢٠٧، ٢١١، ٢٢٧-٢٢٨)، وربما تكون هذه الروايات أقل قيمة ومصداقية من رواية "السري" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٦-٢٠٧، ٢١١، ٢٢٠، ٢٢٧-٢٢٨).

ويشير المقريزي إلى أنه أخذ معلومة عن التأويل عند الشيعة من أبي الريحان البيروني في كتابه (الآثار الباقية عن القرون الخالية)، ممتدحاً ما قاله البيروني عن التأويل عند الشيعة، ومقاربته ذلك مع اليهود والنصارى في هذا الإطار (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥٣)، فالبيروني في كتابه كان مائلًا إلى معالجة العديد من المقولات ليس فقط عند مذهب واحد أو عند أمة واحدة، بل حرص على المقارنة بين الأمم والمذاهب، فالبيروني تنقل بين أكثر من بيئة مذهبية وسياسية، واطلع من خلال تكوينه الفكري والثقافي على ما يمكن اعتباره طيفاً متنوعاً من المذاهب التي كانت سائدة في شرق دار الخلافة في فترة القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين (ياسين، ٢٠٠٩، ١٩)، علاوة على أنه عرف بأنه كان مهاجماً للغلو والحركات المغالية، والتي كان على

رأسها القرامطة (البيروني، د ت، ٢١٢)، ولعلَّ موقفه منهم هو الذي دفع المقريزي أن يكون معجباً به، إلى جانب خلفيته العلميّة، التي تجعله الأقدر على فهم مقولاتهم القائمة على التأويل، والغموض الذي كان يكتنف هذه المقولات، التي لم يكن من السهل تأويلها وفهمها.

وهذا معناه أن المقريزي لم يعتمد على مصادر فاطميّة حتى في معالجته لقضايا تهم مذهبهم وهيكلة بنائهم السياسي الداخلي، الأمر الذي يعطي قيمة لمصادره المتنوعة، ويعرف بالمصادر غير الفاطمية التي تناولتهم بشيء من الدقة والاطلاع على صعوبة الحصول على هذه المعلومات (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥٣؛ ٣: ١٤٤).

واعتمد على كتب الحديث –أي كتب الرجال– في سرد سيرة زيد بن علي، وقد سبق له أن اشار إلى ذلك في سرده لسيرة الحسين بن علي، على اعتبار أن هذه المصادر كانت أولية بالنسبة للشخصيات المهمة في فترتها، فأشار إلى المصادر التالية: ابن حبان في الثقاة (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٦)، أبو إسحاق (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٦)، الشعبي (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٦)، أبو حنيفة (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٦)، الأعمش (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٧)، سيرة زيد بن علي، عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٧). ويظهر أنه اعتمد على أكثر من مصدر في الحدث الواحد، فهو يشير إلى العبارة التالية: "**وقد اختلف في سبب**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٧)، و"**قيل**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٢٨)، و"**يقال**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٤٠–٦٤١)، "**وذكر غير واحد من علماء الاخبار بمصر**"، "**وذكر**"، "**فقيل**"، "**وقيل**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٤١، ٦٨٩)، وذكر أيضا (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٩١).

وأشار إلى بعض الكتب المهمة مثل: كتاب (محاسن الأبرار ومجالس الأخبار). دون أن يذكر مؤلفه (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٦٩١)، في الحديث عن قبر السيدة نفيسة، والسبعة التي تزار بالقرافة (المقريزي، ١٩٩٨، ٣: ٢٦٥).

خامساً: الجانب الاجتماعي

يلاحظ ابتداءً أن التاريخ الاجتماعي للفاطميين له خصوصية من حيث: التداخل بين الطقوس الدينية، والعادات الاجتماعية، فالفاطميون كانت لهم سمة خاصّة في حياتهم الاجتماعية نظراً للخصوصية المذهبية.

تظهر إشارات المقريزي إلى مصادره في التاريخ الاجتماعي بصورة مكثفة، فمن بين مئة وستة وثلاثين رواية وخبر تم رصدها، أشار فيها إلى مصادره في مئة وعشرين منها، وهذا معناه أن هناك فقط ستة عشر موضعاً لم يذكر مصدره فيها، تنوعت المصادر في هذا الإطار، ودائما هناك طغيان لمصادر أساسية مكتوبة وهي غالبا فاطمية، فينقل عن ابن المأمون (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٧٣٧، ٧٤٤؛ ٢: ١١٩، ٢١٥، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٧٣، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٠-٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٤١، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦١، ٤١٨)، في فقرات مطولة ونصوص عديدة أشار له فيها في (٢٤) مرة على النحو التالي: ذكر ما كان يعمل به يوم فتح الخليج (ثلاث روايات) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥)، الكسوة الخاصة بموسم النوروز (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٤٤، ٣٥٦)، ما كان يعمل به يوم عاشوراء من الأسمطة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٣)، ما كان يعمل في عيد النحر من التفرقة والهبة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٤)، الاحتفال بغطاس النصارى، ونزول الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله لقصر جده العزيز بالله، ومعه الخدم، والمناداة بعدم الاختلاط بالنصارى (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٧٣٧؛ ٢: ٣٦٠). كان من رسوم الدولة الفاطمية تفرقة الجامات المملوءة من الحلاوات على أرباب الدولة في عيد الميلاد (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥٩)، كان من رسوم الدولة في غطاس النصارى تفريق النارنج، والليمون، والقصب، والسمك البوري وغيره، على أهل الدولة من أرباب السيوف والأقلام (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٦٠-٣٦١)، عمل الأسمطة كالعادة في ذكرى ليالي الوقود (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٩٢)، موسم أول العام، وإحضار المستخدمين في الخزائن وصناديق الإنفاق (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٦)، ماكان يضرب في خميس العدس من خراريب الذهب (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٥٦)، ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها أيام أمير الجيوش بدر الجمالي وابنه الأفضل (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٥٨)، جملة ما نحره الخليفة الآمر بأحكام الله في ثلاثة أيام العيد (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٧٣)، سكن الخليفة الآمر باحكام الله وحاشيته اللؤلؤة على شاطئ الخليج (خمس روايات) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٩٥، ٣٠٠-٣٠١، ٤١٨)، جلوس الخليفة الآمر في الموالد بالمنظرة على باب الذهب (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٥)، رتبة الوزارة وهيئة خلعهم (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٣)، الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية وكان الحجر بجوار دار الوزارة – جمع حجرة وهو المكان الذي يقيم به الغلماء المختصون بالخلفاء من هؤلاء رجل اسمه زحل كان يأكل كثيراً (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤١).

ونقل المقريزي مطولاً عن ابن الطوير في عشرين مرة يشير له فيها صراحة، على النحو التالي: اصطبل الطارمة وهي بيت من الخشب (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٣)، إخراج آلات المركب من

الأسلحة وغيرها خلال موسم أول العام (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٧)، الركوب في ذكرى ليالي الوقود (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٩٣)، منظرة الدكة بالمقس كانت بستانًا للخلفاء (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٣)، قطر الورد للخليفة الآمر بأحكام الله بالخاقانية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٤)، عيد الغدير (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١١٧)، جلوس الخليفة في الموالد (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٦)، ماكان يعمل في عيد النحر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٧)، ركوب الخليفة يوم النحر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٧)، عمل الخليفة يوم عاشوراء (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٣)، هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٦٦)، ضرب النوبات من الطبل والبوق بعد صلاة الإمام للعشاء الآخرة) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٨١)، الأسقطة التي يحضرها الخليفة بنفسه (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١١٣)، في كيفية عمل سماط شهر رمضان (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١١٢)، ركوب الخليفة في أول العام، وحضور الغرة، وانقطاع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٣٣)، ما يعمل في أيام الوقود (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٩٣)، بعد تكامل النفقة وتجهيز المراكب يركب الخليفة والوزير إلى ساحل المقس للتنزه، ومجيء القواد إليه بالمراكب من مصر بأسلحتها ولبوسها (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٤)، قصر الشوك كان منزلًا لبني عذرة قبل القاهرة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٥٤)، الأهداء السلطانية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٨٨)، بناء دار الفطرة من قبل العزيز بالله (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٠)، زي الوزراء الفاطميين (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٣).

ونقل عن المسبحي سبع عشرة رواية على النحو التالي: يوم الغدير الذي يوافق الثامن عشر من ذي الحجة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١١٧)، جلوس الشيعة يوم العيد على المصاطب (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٥٨)، ركوب العزيز بالله يوم النحر، وما كان يفعل بهذا اليوم (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٤)، ما كان يعمل يوم عاشوراء (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢١٢)، خروج الناس ليالي الوقود إلى الأزهر والاحتفال بليالي الوقود (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٩٠–٢٩١)، أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة والقبض على من نهب أنقاضها (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٩٥)، منع النصارى من الاحتفال بالغطاس ومظاهره (أربع روايات) (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٧٣٦–٧٣٧)، منع الحاكم بأمر الله من الركوب في المراكب في الخليج، وسد أبواب القاهرة (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٤١٨، ٦٩٩)، طريق الحاكم بأمر الله لمصر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٩٧)، اجتماع الناس بقنطرة المقس وظهور المنكرات (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٧٠٣)، المناداة بتغطية روايا الجمال والبغال لئلا تصيب ثياب الناس (المقريزي، ١٩٩٨،

٢: ٦١٥)، أمر العزيز بنصب أزيار الماء مملوءة ماء على الحوانيت، ووقود المصابيح على الدور وفي الأسواق (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٦١٥، ٦١٦).

وتكررت الإشارة إلى ابن عبد الظاهر في (١٥) موضع منها: خروج الخليفة في العيد إلى الميدان (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٣٧)، وخبر عن السويقة المعروفة بأمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٨٣)، وخبر عن ذكر ما كان يخرج من مطبخ القصر الكبير (مطبخ القصر) في شهر رمضان (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٨١)، وآخر عن بناء العزيز بالله قاعة بالقصر الكبير مكتوب على حيطانها القرآن الكريم (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٠)، وخبر عن موقع القصر النافعي قرب التربة، والذي كان فيه عجائز القصر وأقارب الأشراف (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٢).

وعن اصطبل الطارمة الذي كان اصطبلًا للخليفة طيلة الدولة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٤)، ما كان يضرب في خميس العدس (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٥٦)، دار الفطرة تقع خارج القصر أول من رتبها الإمام العزيز بالله، وهو أول من سنها (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٢)، درب السلسلة وكان بجوار مطبخ القصر، كان من عادة صاحب التقفيرة أن يركب فرسًا وعليه ثياب حسنة، وبيده رمح، وخلفه جماعته، تصيح بشعار الإمام، ويطلق هذه العادة في الأيام الآمرية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٢)، عمل الخليفة في عيد النحر عدو ما ينحر الخليفة مآئة راسب، وتغير قماش خزانة الكسوة وغيره (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٧)، وجود باب بالقصر يُسمى باب الساباط، كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى الميدان وهو الخرنشف لينحر فيه الضحايا (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٧٣)، تقع على يد الخليج بناها الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم، وكانت مُعدة للتنزه (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٩٧)، كانت منظرة الدكة بالمقس بستاناً كان الخليفة يسير إليها إذا ركب من كسر الخليج بمظلته (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٢٣)، منظرة التاج (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٢٧–٣٢٨)، بناء دار الذهب من قبل الأفضل بن أمير الجيوش لكي يستريح بما في حال وجود الخليفة باللؤلؤة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٠٢)، أول من رتب حفر خليج القاهرة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٧٠٢)، مقدار غلة البساتين التي كان يتنزه بها الخلفاء الفاطميون (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٤٠)، منظرة التاج كانت من متنزهات الخلفاء الفاطميين، وكان حول التاج عدة بساتين، وأعظم ما كان حوله قبة الهواء (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٦–٢٢٧)، عدد الحمامات في القاهرة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٣٦)، مكان كان يربى به جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر عددهم خمسة آلاف نسمة، ولكل حجرة اسم تعرف به وكان هؤلاء

يحملون السلاح (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤١).

وأشار إلى ابن ميسر في خمس روايات، حول رغبة الآمر بأحكام الله أن يحضر إلى دار الملك في النوروز المراكب (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥٦)، وأخرى في رشت الماء النجس، والتراجم بالبيض في النوروز (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥٨)، بناء العزيز بالله منظرة اللؤلؤة والآمر بهدمها وبيع ما فيها (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٩٥، ٣٤٥)، وما كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يركب كل سنة إلى جب عميرة، وهو موضع نزهة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٧٥٣). وعن ابن زولاق، في خمس إشارات تدور حول الخليفة المعز استقاها من كتاب ابن زولاق الذي يشير له صراحة في أكثر من موضع، وهو كتاب سيرة المعز لدين الله على النحو التالي: منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومناصب الماء (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٧٤٤؛ ٢: ٣٥٦)، ركوب المعز لدين الله لصلاة العيد إلى مصلى القاهرة (المقريزي، ٢: ٢٥٧)، حول ما كان يعمل به في يوم عاشورا (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٠٩)، وصف قصر الخليفة المعز لدين الله وهيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ٧٤٤؛ ٢: ٣٥٦).

وأشار إلى ابن أبي طيّء ثلاث مرات في هذا المجال، تدور حول عمل المعز لدين الله داراً أسماها دار الفطرة، يعمل فيها من الحلواء والكعك وغيره (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٣)، ورواية حول خلع الخلفاء الفاطميين (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٣٤)، وأخرى في عدة ما يذبح في العيد في ثلاثة أيام النحر، وفي يوم الغدير (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٧).

وينقل ثلاث روايات عن الشريف أبو عبد الله محمد الجواني في كتاب (النقط على الخطط)، وتدور حول: طواف القضاة بمصر في آخر ثلاث أيام من شهر رمضان على المشاهد، والمساجد بالقاهرة، ومصر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٥٠)، عمل الخليفة الآمر بأحكام الله المنظرة ببركة الحبش (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٣٩)، عدد الحمامات في مصر الفسطاط (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٥٣٦).

واستفاد المقريزي من القاضي الفاضل في ثلاث روايات، تدور حول ذكر ما كان من أمر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٦٧)، نهى الحاكم بأمر الله عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليج وركوب النساء مع الرجال، ومنع المنكرات؛ كركوب النساء مع الرجال في بعض الأحيان (روايتين) (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٦٩٩). وينقل روايتين عن ابن سعيد في كتاب (المحلى بالأشعار عن تاريخ القرطبي)، تتعلقان بالهودج، وقصة البدوية وابن

مياح مع الخليفة الحاكم بأمر الله (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٧٩٦)، تذاكر الناس حديث البدوية وابن مياح بحيث أضحت رواياتهم مثل ألف ليلة وليلة (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٣٥). وينقل رواية واحدة عن صاحب الذخائر والتحف (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٤٣)، تتعلق بيوم فتح بحر أبي المنجا (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٣٤٣)، ورواية عن ابن ساكن حول دار الفطرة التي بناها العزيز بالله (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٠٣).

ومما يدل على دقة المقريزي الشديدة، بعض إشاراته مثل نقله الخبر التالي: هيئة جلوس الأئمة الفاطميين التي نقلها عن المرتضى أبو محمد عبد السلام بن محمد ابن الحسن بن عبد السلام بن الطوير الفهري القيسراني الكاتب المصري، في كتاب (أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية)، الفصل العاشر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٤١٥).

وهناك مصادر تدلُّ على أنه استفاد من المصادر الشفوية، فهناك ما يشير إلى أنه سمع من الشيوخ، وقد أورد المقريزي ذلك بصيغة: "**ولقد حدثت عن المشيخة من أدرك**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٤١٢). "**حتى لقد قال لي ثقة ممن أدركت من المشيخة**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٤١٥). وتدل لفظة المشيخة على مصادر لها قيمة عند الفاطميين؛ أي من أناس كان مشهود لهم بالمعرفة والدراية، لأن المعلومات التي ينقلها عن هؤلاء ستكون بالضرورة متفردة ودقيقة؛ لأنها من أهل الاختصاص.

وهناك معلومات اجتهد بها، ونقد الخاطئ منها والشائع؛ اعتماداً على جهوده الشخصية، على نحو معلومة عن (قبة الزمرد)، فقد قال: "**وأدركت العامة وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة، ويزعمون إن الخليفة كان يجلس بها ويرخي كمه فتأتي الناس وتقبله، وهذا غير صحيح**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٢٢)، وإشارة أخرى على النحو: "**كما أدركنا**"، "– **وما زالت هذه الحجر – التي كانت برسم الصبيان الحجرية – باقية بعد انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين إلى ما بعد السبعمائة، فهدمت**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٤٠)، وأيضا إشارات عن القصر الغربي بقوله: "**ومكان الآن**"، "**وهي الآن**"، **وهذا يدلل على أن القصر الغربي كان قد بني قبل المستنصر وهو الصحيح، وكان هذا القصر يشتمل أيضاً على عدّة أماكن**" (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٢٧٠–٢٧٢)، لتدل على أن المقريزي قدم اجتهاده عندما يكون هناك أكثر من رواية، كما يدل على أنه قدم شهادته على ما بقي من الآثار في عصره، فهو بذلك كتب تاريخاً متصلاً لكثير من المعالم، خاصّة تلك التي لها ارتباط بالحياة الدينيّة الاجتماعيّة.

سادساً: الجانب العلمي والثقافي:

يلاحظ أن المقريزي يتابع الاستفادة من مصادره الرئيسية، والتي حرص على الإفادة منها بشكل

مستمر، حتى في الموضوعات التي تحمل طابعاً علمياً وثقافياً، فهو يشير إلى أنه استفاد في أكثر من إشارة عن دور العلم والمكتبات زمن الفاطميين من هذه المصادر (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٣-١٦٥، ١٨٧، ٢٤٥، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨).

ومع ذلك، هناك إشارة تدل على أنها من ثقافته وهو شاهد عليها، عندما روى عن دار العلم في مصر، والتي يشير إلى أنها ظلت عامرة في مصر حتى زالت الدولة الفاطمية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٤٦٣). فالملاحظ أن المقريزي اعتمد على المصادر المكتوبة وعلى مشاهداته، وهذا منتظر، فطبيعة هذا الموضوع بآثاره الماثلة؛ أعني مباني المكتبات، ودور العلم، تجعله يكتب من مشاهداته كمصدر إضافي للمصادر المكتوبة.

ويأتي الانطباع بأن المصادر الأساسية التي اعتمد عليها المقريزي لم تكن متخصصة في جانب واحد فقط، متعلق بالدولة الفاطمية بقدر ما أنها اشتملت على تنوع في معلوماتها.

ويلاحظ أن المقريزي أفاد في إشارة واحدة من مصدر ثانوي في هذا المجال، وأعني به ابن واصل، حيث الإشارة تدل على الدقة كونها اشتملت على إحصاء عدد الكتب في خزانة الكتب (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ١٦٥). كذلك يحسب للمقريزي تبيان أوضاع دور العلم بعد سقوط الدولة الفاطمية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢: ٤٦٣).

منهجية المقريزي في التعامل مع مصادره:

لا يخفي المقريزي مصادره في (الخطط)، وهو ينصُّ في مطلع كل خبر على مصدر نقله، ومع أن كثيراً من المصادر فُقد، إلا أن المقريزي حفظ لنا هذه المعلومات المهمة؛ فالكتاب يمثل قيمة معرفية كبيرة، من حيث إنه استوعب ونظم كل المؤلفات التي سبقته في موضوعه، وأضاف لها الكثير.

تنوعت مصادر المقريزي في كتابه عموماً، بدليل أنه أفصح عن ذلك بوضوح عندما حدد مصادره بنوعها، فأشار إلى أنه سلك فيها "**ثلاثة أنحاء، وهي: النقل من الكتب المصنفة في العلوم، والرواية عمن أدركت من شيخة العلم وجلة الناس، والمشاهدة لما عاينته ورأيته**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٠). فالمقريزي اعتمد على الرواية الشفوية والمكتوبة، واستفاد من خبرته ومشاهداته الشخصية، الأمر الذي يؤكد أنه استقصى مادته بكل الوسائل المتاحة له كمؤرخ. وحتى يتم تأكيد تنوع المصادر التي استقى منها المقريزي مادة كتابه، فإنه من المهم دراسة هذه المصادر من خلال تتبع مصادره

في مرحلة تاريخية هي الدولة الفاطمية في أكثر من دور تاريخي لها، أعني قبل تأسيس الدولة الفاطمية في مصر، أي مرحلة الدعوة ثم دولتهم في المغرب ومصر، وحتى سقوطها على يدي صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧هـ/١١٧١م).

وأوضح المقريزي بأن طرق حصوله على المعلومات تطلبت منه أن يحدد سمات كل منها، فالنقل عن الكتب بالنسبة إليه يقتضي الأمانة، وإخلاء المسؤولية؛ بمعنى إلقاء تبعة المعلومة على مؤلف الكتاب الذي ينقل منه، يقول المقريزي: "**فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في أنواع العلوم، فإني أعزو كل نقل إلى الكتاب الذي نقلته منه، لأخلص من عهدته وأبرأ من جريرته. فكثير ممن ضمني وأياه العصر واشتمل علينا المصر، صار لقلة إشرافه على العلوم، وقصور باعه في معرفة علوم التاريخ وجهل مقالات الناس، يهجم بالإنكار على ما لا يعرفه، ولو أنصف لعلم أن العجز من قبله**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٠).

ويعترف المقريزي بأن النقل عن الكتب لايرقى إلى درجة التمام بالمعلومة في صحتها ودقتها، ويحيلنا إلى فكرة أن التاريخ لايبنى عليه حكم شرعي، لقوله: "**وليس ما تضمنه هذا الكتاب، من العلم الذي يقطع عليه، ولا يحتاج في الشريعة إليه. وحسب العالم أن يعلم ما قيل في ذلك ويقف عليه**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٠)، وهو في هذا المقام يحاكي ما ذهب إليه شيخه ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، في الاعتقاد بضرورة أن يتم الفصل على أساس منهجي بين صنفين من الأخبار، (الأخبار الشرعية): أي تلك التي تستند على نصٍّ مقدس، و(الأخبار عن الواقعات)؛ أي تلك التي تخبر عن وقائع من الطبيعة أو التاريخ. فهو يؤكد أهمية الجرح والتعديل في صحة الأخبار الشرعية؛ لأن معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها، حتى حصل الظن بصدقها، وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة، والعدالة والضبط. وأما الأخبار عن الواقعات، فلا بدّ في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة، فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدّماً عليه" (الطبري، د ت، ١: ٣٣١). فالمقريزي أكد بأنه لا يمكن التعامل مع التاريخ كما نتعامل مع نصوص الحديث النبوي، صحيح أن علم التاريخ في البداية ولد من رحم الحديث (السخاوي، ٢٠٠١، ٢١-٢٢). غير أنه بات مع الزمن مختلفاً في بنيته النصية وأدواته والغاية منه.

وحرص المقريزي في تعاطيه مع الرواية الشفوية، أي في الأخذ عن مشايخه على الإفصاح عنهم إلا في حالات حددها لقوله: "**في الغالب والأكثر- أصرح باسم من حدثني، إلا ألا يحتاج إلى تعيينه، أو أكون قد أنسيته، وقل ما يتفق مثل ذلك**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٠).

وعاد المقريزي مرة ثانية مبرئاً نفسه على غرار ما فعل في المستوى الأول من مصادره، ولكن هذه المرة متمنياً أن يكون له مصداقية المؤرخ الناقل، فهو يقول: "**أما ما شاهدته، فإني أرجو أن أكون – ولله الحمد– غير متهم ولا ظنين**" (المقريزي، ١٩٩٨، ١: ١٠). ويبدو أن هذا المستوى من المصادر أعني مشاهداته تجعله هو نفسه مصدراً أساسياً لمن جاؤوا بعده، وربما في هذا النوع من المصادر لا يمكن أن يكون المقريزي متناقضًا فيه، بمعنى أنه لا يستطيع أن يتبرأ من مشاهداته؛ أي من خبرته الذاتية، وكأنه لم يغلق باب النقد والتقييم لما أورده من مشاهدات ومعاينات.

الخاتمة:

قدَّم المقريزي مادة متميزة في دراسته للدولة الفاطمية، اتضحت معالمها في العديد من الروايات التي قدمها وانفرد بها، مما يؤكد قيمة مصادره. يتبين من خلال منهجية المقريزي في دراسته للدولة الفاطميّة حرصه على تقديم صورة شمولية عن الدولة الفاطميّة في مصر، وقد تمثلت منهجيته في حرصه على إيراد روايات متخصصة في موضوعها باعتبارها مصادر أساسية، كما أورد إشارات لمصادر بين الحين والآخر انفرد بها، وتميز بإيراده معلومات من اطلاعه أضافت لقيمة مادته أهمية، وتنوعت هذه المعلومات بين مصادر استقاها من الكتب التي اطلع عليها والروايات التي سمعها، وما اجتهد بالحصول عليه من معاينته ومشاهداته.

حاول المقريزي أن تكون شخصيته واضحة في عرضه للدولة الفاطمية، بمعنى أنه انتقى رواياته من مصادر ذات قيمة في موضوعها، ومع ذلك كان يتدخل حتى في تقييم بعض المصادر سواء أكانت أساسية أو ثانوية.

قائمة المصادر والمراجع:

– **المصادر:**

١. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٢. ابن تغري بردي (٢٠٠٣)، جمال الدين أبي المحاسن الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، ٢ج، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار

الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

٣. ابن حجر العسقلاني (١٩٦٦)، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

٤. ابن حجر العسقلاني (١٩٦٦)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة.

٥. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٨مج، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

٦. السخاوي (١٣٥٤هـ)، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج٢، القاهرة.

٧. السخاوي (٢٠٠١)، **التبر المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط١.

٨. الطبري (د ت)، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، ١١ جزء، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، مصر.

٩. المقريزي، (١٩٩٨م)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق محمد زينهم، مديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٠. المقريزي (١٩٩٥)، " **درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة**، ق١، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

١١. المقريزي(١٩٩٧)، **السلوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

١٢. المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تحقيق ياسر صالحين، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.

١٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق أحمد شمس الدين، ج١، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٤. السيوطي(١٩٠٣)، **حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، مصطفى فهمي الكتبي، القاهرة.

١٥. ابن شاكر(١٩٥١م)، صلاح الدين محمد(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٦. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- **المراجع:**

١. الشيال، جمال الدين (١٩٩٦)، مقدمة تحقيقه لكتاب المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار أئمة الفاطميين الخلفا**، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.

٣. ياسين، رياض حمودة، **البيروني ودوره في الكتابة التاريخية**، دار يافا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

٤. عنان، محمد عبد الله (١٩٩١)، **مؤرخو مصر الإسلامية**، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.

٥. زيادة، محمد مصطفى (١٩٤٩)، **المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر**، مطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر، القاهرة.

٦. سليم، محمود رزق (١٩٤٧)، **عصر سلاطين المماليك**، مطبعة التوصل، مصر.